قصيدة "رثاء صخر" للخنساء

أعينيّ جودا ولا تجمُدا ألا تبكيانِ لصخرِ النـــــــــدى؟
ألا تبكيانِ الجريءَ الجميل ألا تبكيانِ الفَتى السيّـــــــــدا؟
إذا القوْمُ مَدّوا بأيديهِمِ إلى المَجدِ مدّ إلَيهِ يَـــــــــــــدا
فنالَ الذي فوْقَ أيديهِمِ من المجدِ ثمّ مضَى مُصْعِدا
يُكَلّفُهُ القَوْمُ ما عالهُمْ وإنْ كانَ أصغرَهم موْلـــــــدا
طَويلَ النِّجادِ رَفيعَ العِمادِ قد سادَ عَشيرَتَهُ أَمـــــــــرَدا
تَرى المجدَ يهوي إلَى بيتهِ يَرى أفضلَ الكسبِ أنْ يحمدَا
وَإنَ ذكرَ المجدُ ألفيتَه تـــــأزّرَ بالمَجـــدِ ثمّ ارْتَـــــــدَى

التحليل الأسلوبي للقصيدة
1-المستوى الصوتي والإيقاعي

***البحر العروضي:**
البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)، وهو بحر يتسم بالوقار والتناسب مع موضوع الرثاء، حيث يمنح إيقاعًا متزنًا يوحي بالأسى العميق.
***الجرس الموسيقي:**
تعتمد الخنساء على التكرار الصوتي لبعض الحروف المهموسة، مثل التاء والدال، مما يخلق تأثيرًا موسيقيًا ناعمًا يوحي بالحزن.
كثرة استخدام المدود (أعيني، جودا، الجميل، الكريم) تعطي وقعًا متموجًا يوحي بانسياب الدموع واللوعة.
***القافية وحرف الروي:**
تعتمد القصيدة على حرف الألف الممدودة (-دا)، مما يضفي نغمة حزن ممتدة ومفتوحة توحي بالبكاء المستمر وعدم انتهاء الألم.
2-المستوى الصرفي
***تحليل الأفعال من حيث الصيغة والوزن:** في القصيدة، نجد مجموعة متنوعة من الأفعال تعكس الحزن والفخر معًا، ومنها:
-تنوع الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر يعكس ديناميكية الرثاء بين الذكرى والحاضر والتوجيه.
-الأفعال الناقصة ("كان"، "ظل") تدل على صفة مستمرة في الفقيد، مما يضفي ثباتًا على ذكراه.
-وجود أفعال الأمر ("جودا") والنهي ("لا تجمدا") يبرز الحالة الشعورية الحادة للخنساء، حيث تتحدث إلى عينيها وكأنهما شخصان يستجيبان لأوامرها.
***تحليل الأسماء من حيث الصيغة والاشتقاق:** القصيدة تزخر بالأسماء التي تحمل دلالات القوة، الكرم، والحزن.
- غلبة صيغة "فعيل" (الجريء، الجميل، السيد) تعكس ثبات صفات الفقيد.
-كثرة أسماء المصدر (الندى، الرماد، المكارم) تضفي صبغة دائمة على أفعال صخر.
- استخدام المثنى "أعينيّ" يجعل المشهد أكثر تأثيرًا، حيث تصور نفسها تخاطب عينيها مباشرة.
***تحليل الصفات والمشتقات:** القصيدة تعتمد كثيرًا على الصفات المشتقة لإبراز خصال الفقيد:
- الصيغة الغالبة هي "فعيل" التي تدل على الثبوت والاستمرار.
-بعض الصفات مركّبة ("طويل النجاد"، "عظيم الرماد") مما يزيد من وقعها في المعنى.
3-المستوى المعجمي والدلالي
***الحقول الدلالية**
ألفاظ الحزن والبكاء: "أعينيَّ"، "جودا"، "تبكيان"، "لم ينم" ← كلها كلمات تعكس الحزن العميق واللوعة.
ألفاظ الفخر والمدح: "الجريء الجميل"، "الفتى السيد"، "عظيم الرماد"، "طويل النجاد" ← صفات تبرز عظمة الفقيد وتضفي عليه طابع البطولة.
ألفاظ الكرم والمروءة: "عظيم الرماد" (كناية عن كثرة الضيافة)، "طوال الدجى ساهرًا يحاسب نفسه" (كناية عن الورع والحرص على فعل الخير).

***الصور البلاغية والمعاني الرمزية**
التكرار والتوكيد: "ألا تبكيان" تكررت ثلاث مرات، لتأكيد عظمة الفاجعة وتحفيز العيون على البكاء.
التضاد الدلالي: بين "جودا" (العطاء) و"لا تجمدا" (التوقف)، مما يعكس صراعًا داخليًا بين الحزن والجلد.
-الاستعارات والكنايات:
"عظيم الرماد" ← كناية عن الكرم.
"طويل النجاد" ← كناية عن الشجاعة والفروسية.
"يحاسب نفسه لم ينم هدى" ← استعارة عن حُسن أخلاقه وورعه.
4-المستوى البلاغي والصوري
***الصور الحسية والبصرية:** "أعينيَّ جودا" ← استعارة تجعل العينين وكأنهما شخصان قادران على العطاء.
"طوال الدجى ساهرًا" ← صورة تجسد الإرهاق البدني والذهني في سبيل تحقيق المروءة.
***الجناس والطباق:**
"جودا – تجمدا" ← جناس لفظي يعزز التباين في المعنى بين العطاء والتوقف.
"مضى يومه – ظل فيها غدا" ← طباق زمني يعكس استمرارية أفعاله الخيرة.
5-المستوى النحوي والتركيبي
***النداء والتوسل:** "أعينيَّ جودا" يحمل صيغة التوسل والاستعطاف.
***الاستفهام الاستنكاري:** "ألا تبكيان لصخر الندى؟" ← استفهام غرضه الحث على البكاء والتأكيد على وجوب الحزن.
***الجمل الاسمية والفعلية:**
-الجمل الاسمية: مثل "وكان طوال الدجى ساهرًا" تعطي ثباتًا وصفات دائمة للفقيد.
-الجمل الفعلية: مثل "تبكيان، ظل فيها غدا، يحاسب نفسه" توحي بالحركة والديمومة، مما يعكس استمرار الحزن والذكرى.